[31] متى كان بناء مكة: لا نستطيع أن نحدد بدقة تاريخ بناء مكة، واتساعها حتى صارت جديرة باسم: (أم القرى). وقد يقال: إن بدء بنائها كان قبل بناء ابراهيم (عليه السلام) للبيت، حسبما تشير إليه بعض الروايات، بل ويدل عليه قول ا تعالى حكاية عن إبراهيم: (رب اجعل هذا البلد آمنا) (1). وعليه، فما يحاول البعض إثباته، من أن قصيا هو أول من بنى مكة، وكان البيت وحيدا في الصحراء، وكان الناس يتركونه ليلا، ويعودون إليه نهارا، بدليل أن قصيا سمي (مجمعا)، لانه جمع القبائل حول البيت: لا يصح، بل هو لا يدل أيضا، لان تاريخ مكة قبل قصي خير شاهد على أنها كانت آهلة بالسكان، معمورة، ومعروفة ومشهورة. نعم ربما يكون قصي قد نظم سكن القبائل في مكة بالشكل المناسب. ومهما يكن من أمر، فإن تحديد ذلك لا يهمنا كثيرا الان. وما يهمنا هو التعرف على المكانة الدينية لمكة، ومدى ارتباط قبائل العرب، بل وغيرهم بها. والحديث عن ذلك لا ينفصل عن الحديث عن البيت العتيق، الذي تحتضنه مكة. ثم عن قريش التي كان لها شرف خدمة ذلك البيت، فنقول: ألف: بناء الكعبة: الكعبة هي أول بيت وضع للناس ببكة، مباركا، وهدى للعالمين، كما هو صريح القرآن (2)، والمعروف المشهور هو: أن واضعه هو شيخ الانبياء إبراهيم (عليه السلام).

_____ (1) سورة ابراهيم 35. (2) راجع: آل عمران / 96. (*) _____